Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فراغٍ يفصح عن مجهول ، وعما هو ملغز ، وعما هو خـارج إرادتنـا ، علـى أكـثر من صعيد ، ونحن في تسمية الكائنات من حولنا ، بل وفي اختيار أسماء محددة، إنما نعبّر عن نزوعنا العميق ، للسيطرة على عالمنا ..

إن خوف الإنسان من الفراغ المعـرفي ، والفـراغ الكونـي ، هـو الـذي دفعـه ويدفعه إلى مِلْءِ هذا الفراغ ، بأي طريقة . حتى لو كان إخفـاء الفـراغ أو تغييبـه بوهم ، أو الاعتقاد بأنه قد امتلأ بالمعنى . ولكن ذلك لم يمنعه من النظـر وراءه ، ومـن التدقيـق فيمـا قـام بـه . فمـلء فـراغ معـين ، بإعطائـه اسمـاً ، هـو معنـى اصطلاحي، هو في حقيقته الوقوع في فراغ أكبر ، يـتزحزح صـوب الداخـل – وفي ضوء ذلك ، فإننا لا نتعامل مع فراغات ، بقدر ما نعيشها في أعماقنا النفسـية .. إن إطلاق أسماء على الكائنات في الطبيعة ، والقوى الطبيعية المتمـيزة بالجـبروت كالعواصف والبحار المتلاطمـة بأمواجـها ، والـبراكين والـزلازل .. الخ ومـن ثـم تأليهها في ذاكرة الإنسان الجماعية ، حيث تشكلت أساطير شتى إثـر ذلـك ، لم يخف ما في الإنسان من فراغ يضعف موقعه ، وبشكل أخر ، لم يُخف إحساسـه بالفراغ الكوني داخله .. وهذه الأسماء الـتي تزحزحـت ، ووضِعـت لهـا تفاسـير أخرى ، لم تقلـل مـن موقـف الإنسـان ممـا هـو فيـه مـن إحسـاس بعمـق الفـراغ الـتراجيدي ، وحتـى اكتشـافات العلـم الراهنـة ، لم تخفـف مـن وطـأة مخاوفـه الداخلية . فكل اسم يغيّب في داخله ما هو مّتفق عليه ، باعتباره حَقيقـة الشـيء المسمى ، وهو ذاته مجرد اتفاق ليس إلا – بل لعـل الإحسـاس الأكـثر فظاعـة ، والذي يراود الإنسان ، ويتلبس قواه ، المعرفيـة هنـا وهنـاك ، هـو تفـاقم أزماتـه النفسية وسواها كأن كل اطـراد في التقـدم المعـرفي و التقـني ، يتـم وفـق متواليـة حسـابية ، ومقابلـــه ثمـــة إحســـاس مضـــاعف بـــالفراغ الـــذي يعقـــب التقـــدم المذكور ، إيلامي ، ووفق متوالية هندسية !.

فالإنسان الـذي يعيـش في كـون فسـيح ، لا يمكـن الإحاطـة بـه ، يحـاول استيعابه بتسمية ما فيه ، وهذا يعني أن هناك إجراءات احترازية ، لا اختتامية لحسم كل إشكال قائم بين الاثنين ، وهذا يعني أن كل اسـم لا يسـتوعب مسـماه – الاسم يتملك نصه ، كعنوان له ، أو كدال عليه ، ولكـن النـص هـو أكـبر مـن